المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض



مؤلفات
الشيخ محمد بن عبدالوهاب
- ٨ -

فضل الإسلام

تأليف
شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب
رحمه الله ١١١٥ - ١٢٠٦هـ

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض



مؤلفات
الشيخ محمد بن عبدالوهاب
- ٨ -

فضل الإسلام

تأليف
شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب

رحمه الله

١١١٥ - ١٢٠٦هـ

راجعه وقابله على أصوله مجموعة من الأساتذة

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان.

فضل الإسلام ـ ط٢ ـ الرياض.

٣٧ص ؛ ١٣ × ١٩ ـ (مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٨)

ردمك : ٩ ـ ٢٤٩ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠

١ الإسلام ٢ ـ البدع في الإسلام.

أ العنوان ب ـ السلسلة

ديوي ٢٤٠ ١٩/٠١١٦

رقم الإيداع : ١٩/٠١١٦

ردمك : ٩ ـ ٢٤٩ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠

تقديم لمعالي مدير الجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين له بإحسان الى يوم الدين وبعد :

فبقدر سعادة الجامعة بهذه النقلة الحضارية التي تعيشها اليوم فإنها أكثر سعادة وفخراً وهي توالي تأدية رسالتها العلمية، وتقدم بين الحين والآخر نتاجها الطيب من التراث الإسلامي الأصيل. فكما أسهمت بنشر كثير من كتب شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم تقدم اليوم رسائل لتلميذهما شيخ الإسلام ومجدد الدعوة إلى الله في العصر الحديث محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله جميعاً ونفعنا بعلمهم.

فمنذ عدة سنوات قامت الجامعة بجهد كبير من أجل جمع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب مستخدمة جميع الوسائل المتاحة، مادية كانت أو معنوية حتى تحقق لها بفضل من الله جمع معظم مؤلفات الشيخ ورسائله رحمه الله تعالى. وكونت الجامعة لها لجاناً علمية من العلماء والمتخصصين لمراجعتها وتصنيفها، وقد صدرت في اثنى عشر مجلداً بمناسبة انعقاد الندوة العلمية التي سبق أن عقدت في الجامعة لدراسة دعوة الشيخ وآثارها في العالمين العربي والإسلامي.

ونظراً لنفاد هذه الطبعة وحاجة الناس الدائمة لهذه الكتب التي تعتني بشكل خاص بجوانب العقيدة الإسلامية والأحكام الفقهية ودراسة لجوانب من السيرة النبوية العطرة، ومعالجة الكثير من القضايا والتنبيه على كثير من أنواع الشرك التي قد تخفى على كثير من الناس. لذلك قامت الجامعة بإجراء مزيد من التحقيق والتمحيص لمؤلفات الشيخ ورسائله ودرست كل الآراء والمقترحات التي قدمت حولها واستقر الرأي على تقديمها للقراء مجزأة ليسهل انتشارها وتداولها وتعم الفائدة ـ إن شاء الله ـ من طباعتها ونشرها، وأن يتم طبع الأهم فالمهم منها سعياً وراء تقديم ما تدعو حاجة الناس إليه على غيره من المصنفات.

وهذه هي الطبعة الثانية لهذا الجزء حيث نفدت الطبعة الأولى.

ونأمل أن يتحقق صدور جميع مؤلفات الشيخ في وقت قريب وأن ينفع الله بعلمه أمة الإسلام وأبناء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وأن يجزي بالخير كل من ساعد في طباعتها ونشرها وتوزيعها إنه ولينا نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أ. د. عبد الله بن يوسف الشبل

باب فضـل الإسلام

وقول الله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (سورة المائدة. الآية رقم : ٣)

وقوله تعالى :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾

(سورة يونس الآية رقم : ١٠٤)

وقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(سورة الحديد الآية رقم : ٢٨).

وفي الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : «مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء فقال : من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود. ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ فعملت النصارى. ثم قال: من يعمل من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين ؟ فأنتم هم ، فغضبت اليهود والنصارى وقالوا : مالنا أكثر عملا وأقل أجراً ؟ قال : هل نقصتكم من حقكم شيئاً؟ قالوا : لا ، قال : ذلك فضلي أوتيه من أشاء».

وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا. **فكان لليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة. نحن** الآخرون من أهل الدنيا والأولون[1] يوم القيامة »

وفيه تعليقاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» انتهى.

وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله ففاضت عيناه

(١) نص مخطوطة عبد الرحمن الحصين ـ وهو الموافق لنص البخاري في باب: (الدين يسر).

من خشية الله فتمسه النار، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله إلا كان كمثل شجرة يبس ورقها إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها ، وإن اقتصاداً في سنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يغبنون[1] سهر الحمقى وصومهم؟ مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من عبادة المغترين .

❊ ❊ ❊

(١) من (الغبن) وهذا لفظ المخطوطات الثلاث وهو الموافق لنص كتاب (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل .

باب وجوب الإِسْلام

وقول الله تعالى :

﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران الآية رقم : ٨٥)

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [١]

(سورة آل عمران الآية رقم : ١٩)

وقوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾ (سورة الأنعام الآية رقم : ١٥٣)

قال مجاهد : السبل : البدع والشبهات .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» أخرجاه ، وفي لفظ : «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» .

وللبخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كل أُمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ،

(١) ذكرت هذه الآية في مخطوطتي «المفتي وعبد الرحمن الحصين» .

قيل : ومن يأبي ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى» .

وفي الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنّة جاهلية، ومطّلب دم امريء مسلم بغير حق ليهريق دمه» رواه البخاري (قال ابن تيمية : قوله سنة جاهلية)[1] يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة أي في شخص دون شخص كتابية أو وثنية أو غيرهما من كل مخالفة لما جاء به المرسلون[2].

وفي الصحيح عن حذيفة رضى الله عنه قال : يامعشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيداً[3].

وعن محمد بن وضاح أنه[4] كان يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول : . . . فذكره، وقال : أنبأنا ابن عيينة عن مجالد[5] عن الشعبي عن مسروق قال : قال عبدالله ـ يعني ابن

(١) الزيادة التي بين القوسين وردت في مخطوطتي المفتي والحصين.

(٢) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.

(٣) انظر كتاب البدع والنهي عنها ص ١٠ ١/٢٢٧، ٢٢٨ تحقيق د. ناصر العقل.

(٤) زيادة (أنه) في مخطوطة عبد الرحمن الحصين والضمير عائد على حذيفة.

(٥) مجالد بن سعيد (باللام) كما هو نص كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح.

مسعود ـ:ليس عام إلا والذي بعده شر منه ، لا أقول : عام أمطر من عام ، ولا عام أخصب من عام ، ولا أمير خير من أمير، لكن ذهاب علمائكم وخياركم ، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم[1] .

❊ ❊ ❊

(١) هذا نص الأثر في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح ص ٣٣ .

بَــابُ تَفْسِــيرِ الإِسْلاَم

وقول الله تعالى :

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ (سورة آل عمران الآية رقم : ٢٠)

وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» .

وفيه عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فقال : «أن تسلم قلبك لله ، وأن تولي وجهك إلى الله ، وأن تصلي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة» رواه أحمد .

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الإسلام؟ قال : «أن تسلم قلبك لله ، ويسلم المسلمون من لسانك ويدك» قال : أي الإسلام أفضل ؟ قال : الإيمان. قال : وما الإيمان ؟ قال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت».

❊ ❊ ❊

باب قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تجيء الأعمال يوم القيامة ، فتجيء الصلاة فتقول : يارب ، أنا الصلاة ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجيء الصدقة فتقول : يارب أنا الصدقة فيقول : إنك على خير ، ثم يجيء الصيام فيقول : يارب أنا الصيام، فيقول : إنك على خير ، ثم تجيء الأعمال على ذلك فيقول الله عز وجل : إنك على خير ، ثم يجيء الإسلام فيقول : يارب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله عز وجل : إنك على خير، بك اليوم آخذ وبك أعطي ، قال الله تعالى في كتابه :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

(سورة آل عمران الآية : رقم ٨٥)

رواه أحمد[1]

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه أحمد.

❊ ❊ ❊

(1) اعتمدنا في تصحيح هذا الحديث على المخطوطات الثلاث وعلى تفسير ابن كثير والمسند ٣٦٢٠٢.

باب وجوب الاستغناء بمتابعته[1]

- يعنى الإســلام -

وقول الله تعالى :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾

(سورة النحل الآية رقم : ٨٩)

روى النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة قال : «أمتهوَكون يابن الخطاب؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لو كان موسى حيًّا واتبعتموه وتركتموني ضللتم» وفي رواية : «لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي» فقال عمر: رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً .

* * *

(١) هكذا ورد في مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف وفي مخطوطة عبدالرحمن الحصين (وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه) وفي مخطوطة المفتي «وجوب الاستغناء بمتابعته عن كل ما سواه» .

باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام

وقوله تعالى :

﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾

(سورة الحج الآية رقم : ٧٨)

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «آمركم بخمس الله أمرني بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة ، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم» فقال رجل : يارسول الله وإن صلى وصام قال : «وإن صلى وصام ، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله» رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وفي الصحيح : «من فارق الجماعة شبرا فميتته جاهلية» وفيه : «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » قال أبو العباس [1] : كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب

(١) أي ابن تيمية، وانظر اقتضاء الصراط المستقيم ١/٢٠٥، ٢١١.

أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، قال صلى الله عليه وسلم: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟» وغضب لذلك غضباً شديداً. انتهى كلامه.



باب وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه

وقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾

(سورة البقرة الآية رقم : ٢٠٨)

وقوله تعالى :

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ (سورة النساء : الآية رقم : ٦٠)

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾ [١]

(سورة الأنعام الآية رقم : ١٥٩).

قال ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى :

﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ ﴾ [٢]

(سورة آل عمران الآية رقم : ١٠٦)

(١) ذكرت هذه الآية في مخطوطة المفتي ومخطوطة عبد الرحمن الحصين.

(٢) ذكرت هذه الآية في مخطوطة المفتي ومخطوطة عبد الرحمن الحصين.

تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف ، وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف .

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية كان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين ملة ، **وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في** النار إلا ملة واحدة ، قالوا من هي يارسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي» . وليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله كلام الصادق الصدوق في هذا المقام، خصوصاً قوله : ما أنا عليه وأصحابي [1] . يالها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة . رواه الترمذي ، ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة وصححه [2]، لكن ليس فيه ذكر النار، وهو في حديث معاوية (عند) أحمد وأبي داود وفيه : «إنه سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَب [3] بصاحبه فلا يبقي منه عرق ولا مفصل إلا دخله» وتقدم قوله : «ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية» .

---

(١) قوله : «وليتأمل» إلى «وأصحابي» . في مخطوطة المفتي وكذا «الحصين» .

(٢) قال الترمذي عن هذا الحديث : حسن صحيح الترمذي ـ ٢٥/٥ .

(٣) «الكَلَب هوداء بصيب الانسان إذا عقره الكَلْب الكَلِب وهو الذي يَضْرى بأكل لحوم البشر» ٢٧٤/٣ الفائق في غريب الحديث للزمخشري .

باب ماجاء أن البدعة أشد من الكبائر

لقوله عز وجل :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾

(سورة النساء الآية رقم : ١١٦)

وقوله :

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [1] (سورة الأنعام الآية رقم : ١٤٤)

وقوله تعالى :

﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾

(سورة النحل الآية رقم : ٢٥).

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج : «أينما لقيتموهم فاقتلوهم»

وفيه أنه نهى عن قتل أمراء الجور ما صلّوا.

عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه : أن رجلا تصدق

(١) وردت هذه الآية في المخطوطات الثلاث.

بصـدقـة ثم تتـابـع النـاس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم.

ولـه مثله[1] من حديث أبي هريرة ولفـظه : «من دعـا إلى هدى ، ثم قال : ومن دعا إلى ضلالة » ،

❊ ❊ ❊

(١) زيادة لفظ (مثله) في مخطوطة «الحصين».

باب ما جاء أن الله احتجز التوبة على صاحب البدعة

هذا مروي من حديث أنس ومن مراسيل الحسن ، وذكر ابن وضاح عن أيوب قال : كان عندنا رجل يرى رأياً فتركه ، فأتيت محمد بن سيرين فقلت : أشعرت أن فلاناً ترك رأيه؟ قال : أنظر إلى ماذا يتحول ؟ . إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله : «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه[1] » وسئل أحمد بن حنبل على معنى ذلك فقال : لا يوفق للتوبة .



(١) اعتمد في تصحيح هذا الأثر على مخطوطة «المفتي».

باب : قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾

قول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ - إلى قوله - وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾

(سورة آل عمران الآية رقم : ٦٥) .

وقوله :

﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

(سورة البقرة الآية رقم : ١٣٠)

وفيه حديث الخوارج وقد تقدم، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال : «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون» وفيه أيضاً عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له أن بعض الصحابة قال : أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر : أما أنا فأقوم ولا أنام ، وقال الآخر : أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر : أما أنا فأصوم ولا أفطر. فقال صلى الله عليه وسلم :

«لكنني أقـوم وأنـام، وأصـوم وأفـطر، وأتـزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني» فتأمل إذا كان بعض الصحابة أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ وسمي فعله رغوباً عن السنة ، فما ظنك بغير هذا من البدع ، وما ظنك بغير الصحابة ؟ .



باب قول الله : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

قول الله تعالى :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم (الآية ٣٠)

وقوله تعالى :

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

(سورة البقرة الآية : رقم ١٣٢)

وقوله :

﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ (سورة النحل الآية رقم ١٢٣)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن لكل نبي ولاة من النبيين ، وأنا وليي منهم أبي إبراهيم وخليل ربي» ثم قرأ

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران الآية رقم ٦٨).

رواه الترمزي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» .

ولهما عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا فَرَطُكم على الحوض ، وليرفعن إلى رجال من أمتي حتى إذا أهويت لأناولهم احتجبوا دوني ، فأقول : أي رب أصحابي . فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» .

ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «وددت أنا قد رأينا إخواننا ، قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواني الذين لم يأتوا بعد» قالوا : فكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك ؟ قال : «أرأيتم لو أن رجلا له خيل غرا محجلة بين ظهرانىَ خيل دُهْم بُهْمْ ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء ، وأنا فَرَطهم على الحوض ، ألا ليذادَنَّ رجال يوم القيامة عن حوضي كما يذاد البعير الضال ، أناديهم : ألا هلم ، فيقال : إنهم بدلوا بعدك، فأقول : سحقاً سحقاً» .

وللبخـاري : بينـما أنـا قائم إذا زمـرة حتى إذا عرفتهم وعرفوني[1] خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله . قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة ـ فذكر مثله ـ قال : فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم » .

ولهما في حديث ابن عباس رضى الله عنهما : فأقول كما قال العبد الصالح

﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (سورة المائدة الآية رقم ١١٧) .

ولهما مرفوعاً «ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها» ثم قرأ أبو هريرة ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (سورة الروم الآية رقم ٣٠) متفق عليه

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وأنا أسأله عن الشر مخافة

(١) لفظة (وعرفوني) من مخطوطة المفتي. وانظر البخاري مع الفتح . ١١ : ٤٦٥ح ٦٥٨٧ .

أن يدركني ، فقلت : يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم. فقلت : وهل بعد الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دَخن قلت : وما دَخَنُه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر. قلت : فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم ، فتنة عمياء ، ودعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت : يارسول الله صفهم لنا، قال : قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : يارسول الله ما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك» أخرجاه، وزاد مسلم [1] : ثم ماذا ؟ قال : ثم يخرج الدجال معه نهر ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره وحُطَّ وزره ، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره، [2] قلت : ثم ماذا ؟ قال : هي قيام الساعة» وقال أبو العالية : تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ، ولا تنحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالا ، وعليكم بسنة نبيكم، وإياكم وهذه الأهواء. انتهى.

---

(١) هذه الزيادة في «سنن أبي داود» فلعل الأصل «زاد أبو داود».

(٢) الزيادة من (وحط وزره) إلى (وحط أجره) في المخطوطات الثلاث.

تأمل كلام أبي العالية هذا ما أجله، واعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهـواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسنة وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب يتبين لك معنى قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ (سورة البقرة الآية رقم ١٣١)

وقوله:

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (سورة البقرة الآية رقم ١٣٢)

وقوله تعالى:

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾

(سورة البقرة الآية رقم ١٣٠)

وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة، وبمعرفته يتبين معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها، وأما الإنسان الذي يقرؤها وأشباهها وهو آمن مطمئن أنها لا تناله، ويظنها في قوم كانوا فبادوا[1].

﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾. سورة الأعراف الآية: ٩٩

---

(١) في الأصل: فبانوا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال : «هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ (سورة الأنعام الآية رقم ١٥٣)

رواه أحمد والنسائي .

❊ ❊ ❊

باب ما جاء في غرابة الإسلام وفضل الغرباء

وقول الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾

(سورة هود الآية رقم ١١٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء » رواه مسلم ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه : ومن الغرباء؟ قال : «النزَّاع من القبائل ـ وفي رواية ـ الغرباء [1] الذين يصلحون إذا فسد الناس» وللترمذي من حديث كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده : «طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي» .

وعن أبي أمية : قال سألت أبا ثعلبة رضي الله عنه ، فقلت : يا أبا ثعلبة ، كيف تقول في هذه الآية ؟

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ (سورة المائدة الآية رقم ١٠٥) .

(١) زيادة عبارة (في رواية الغرباء) في مخطوطة المفتي وتوافق ما في (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة) للحافظ بن رجب. انظر المسن ٤ : ٦٣ .

قال : أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً ، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « بل ائتمروا بالمعروف وتناهَوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم أياماً الصابرُ فيهنّ مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم » قلنا : منا أم منهم؟ قال : « بل منكم ». روه أبو داود والترمذي ، وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر رضي الله عنه ولفظه : « إن من بعدكم أياماً الصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم قيل : يارسول الله ، منهم ؟ قال : بل منكم »[1] ثم قال : أنبأنا محمد بن سعيد أنبأنا أسد قال سفيان ابن عيينة عن أسلم البصري عن سعيد أخي الحسن يرفعه، قلت لسفيان : عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم قال : «إنكم اليوم عن بينّة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في الله ولم يظهر فيكم السكرتان : سكرة الجهل، وسكرة حب العيش ، وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف ، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في الله ، وتظهر فيكم السكرتان ،

(١) ما أثبت هنا في الحديث هو نص كتاب (البدع والنهي عنها) لابن وضاح.

فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين» قيل : منهم ؟ فقال : «لا ، بل منكم[1] » وله بإسناد عن المعافري قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : «طـوبى للغـربـاء الـذين يتمسكون بالكتاب حين يترك ، ويعملون بالسنة حين تطفأ»

***

(١) هذا نص الحديث في كتاب (البدع والنهي عنها) لابن وضاح.

باب التحذير من البدع

عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون [1] قلنا : يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : «أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة» قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد فلا تعبَّدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالا ، فاتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم . رواه أبو داود. وقال الدارمي : أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا عمر بن يحيى قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبدالله

(١) زيادة العبارة من (وجلت) إل (العيون) من مخطوطة المفتي.

ابن مسعود قبل صلاة الغداة ، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد ، فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال : أخرج إليكم أبو عبدالرحمن بعد ؟ قلنا : لا ، فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى : يا أبا عبدالرحمن إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته ولم أر ـ والحمد لله ـ إلا خيراً، قال : فما هو ؟ فقال : إن عشت فستراه قال : رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول : كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول : هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول : سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال : فماذا قلت لهم ؟ قلت : ماقلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم ، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء ؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتي حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال : ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟ قالوا : ياأبا عبدالله حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح ، قال : فعدّوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة ؟! قالوا : والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد

للخير لن يصيبه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا: أن قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله لعل أكثرهم منكم. ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج [١]

هذا آخر ما تيسر.

❋ ❋ ❋

(١) روجع نص الحديث في كتاب «سنن الدرامي» وهو مطابق لما أثبت هنا.

قوبل هذا الكتاب على المخطوطات التالية :

١ ـ مخطوطة سماحة المفتي ٢٩٦ ـ ٨٢ المكتبة السعودية بالرياض .

٢ ـ مخطوطة الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ، رقم ٦٣٣ ـ ٨٦ المكتبة السعودية بالرياض .

٣ ـ مخطوطة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحصين، الموجودة في مكتبة ابنه الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين .






مطابع الجامعة



ردمك : ٩_٢٤٩_٠٤_٩٩٦٠